تاريخ مشهد الامام الحسين عليه السلام في حلب

● السيد حسين يوسف مكي العاملي

خروج السبايا من الكوفة الى الشام

بعد أن قتل الحسين (ع) وساروا برأسه الشريف ورؤوس أهله وأصحابه الكرام الطيبين ، وبأهله وفتيانه وصبيانه سبايا الى الكوفة بعث ابن زياد الى يزيد يخبره بقتل الحسين (ع) ومن معه وأن عياله في الكوفة ، ينتظر أمره فيهم ، فعاد اليه الجواب بحملهم اليه والرؤوس معه [1].

فأمر ابن زياد زجر بن قيس ، وابا برده بن عوف الأزدي وطارق بن ظبيان في جماعة من الكوفة أن يحملوا رأس الحسين (ع) ورؤوس من قتل معه الى يزيد [2] وسرح في اثرهم علي بن الحسين (ع) مغلولة يديه الى عنقه وعياله معه على حال تقشعر لها الأبدان [3] وتضطرب لها النفوس أسى وحزنا ، قال الخوارزمي في وصف خروجهم الى الشام :

ثم دعا عبيد الله بن زياد زجر بن قيس وأعطاه رأس الحسين ورؤوس اخوته وأهل بيته وشيعته ودعا بعلي بن الحسين فحمله وحمل عماته واخوانه وجميع نسائه معه الى يزيد فسار القوم بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الكوفة الى الشام على محامل بغير وطاء من بلد الى بلد ومن منزل الى منزل كما تساق الترك والديلم [4] وقال صاحب مقتل الحسين (ع) أو حديث كربلاء وكان معهم شمر بن ذي الجوشن ومخفر - أو مجفر - ابن ثعلبة العائذي وشبث بن ربعي وعمرو بن الحجاج وامرهم

---

(١) مقتل الحسين أو حديث كربلاء ناقلاً له عن اللهوف ص٩٥ و٩٧ .

(٢) نقل هذا في مقتل الحسين(ع) أو حديث كربلاء ، عن الطبري ج٦ ص٢٦٦ وفي البحار نقله عن غير الطبري ، ونقله العلامة المقرم عن ابن الأثير ج٤ ص٣٤ وعن البداية والنهاية ج٨ ص١٨١ وذكر الخوارزمي وغيره نحو هذا الكلام فراجع مقتل الحسين(ع) للمقرم ص٤٤١ .

(٣) الإصابة ج ٣ ص ٤٨٩ والعلامة المقرم في كتابه مقتل الحسين (ع) ص ٤٤٢ .

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ص٥٥ ج٢ طبع مطبعة الزهراء - النجف سنة ١٣٦٧هـ والخوارزمي هذا هو ابو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم المتوفي سنة ٥٦٨هـ - وهو وان لم يذكر الطريق الذي سلكوه بالرؤوس والسبايا إلا أن قوله من بلد الى بلد ومنزل الى منزل يقتضي ان يكونوا قد سلكوا الطريق الى الموصل ، ثم الى حلب لأنه على الظاهر هو الطريق الذي كان يسلك الى الشام إذا أريد المرور على البلدان إذ لم يكن هناك طريق عامرة غيره تؤدي الى حلب فحماه فحمص . وتمر على بلدان عامرة آهلة . ويكون فيها الماء . وهذا الطريق=

أي ـ بن زياد ـ أن يلحقوا الروؤس ويشهروهم في كل بلد يأتونها [٥] فجدوا السير حتى لحقوا بهم في بعض المنازل وقد بعث كل من يزيد وابن زياد رسولاً الى عمر بن سعيد بن العاص أمير المدينة [٦] يبشره بقتل الحسين .

فلما وصله الخبر أمر الرسول اليه أن ينادي بقتله فنادى ـ قال رسول ابن زياد : لما دخلت على عمرو بن سعيد قال : ما وراءك ؟ قلت ما يسرُّ الأمير قتل الحسين بن علي فقال : اخرج فنادي بقتله فناديت ، فلم أسمع واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي (ع) حين سمعوا النداء بقتله فدخلت على عمرو بن سعيد فلما رآني تبسم الي ضاحكاً ثم تمثل بقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي .

عجت نساء بني زياد عجة
كعجيج نسوتنا غداة الارنب

ثم قال عمرو بن سعيد : هذه واعية بواعية عثمان . ثم صعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم بقتل الحسين (ع) مظهراً شماتته وعدوانه وبغضه لأهل البيت عليهم السلام .

فكان يزيد وابن زياد وعمال يزيد يهدفون الى نشر خبر قتل الحسين (ع) في الآفاق ليعلموا الناس بقتله حتى لا يبقى لأصحاب الحسين (ع) أمل بمقاومة يزيد لأن الحسين كان أملهم وقد قتل وقد رأى اذ أمر ابن زياد بإرسال الرؤوس والسبايا الى الشام وشهرهم في كل بلد . ان من أبلغ أنواع الاخبار بقتل الحسين لتنقطع الآمال منه وليشفي قلبه منه وليستتب له أمر الملك ويصفو له الجو وتستوي له الأمور بلا منازع . أن يرى رأس الحسين يطاف به في البلاد وان ترى نساؤه وصبيانه سبايا يسار بهم في البلاد ويشهر أمرهم في كل مكان يأتونها ولذا سلكوا بهم الطريق العامر بالبلاد الآهل بالسكان وهو الطريق من الكوفة الى الموصل ثم الى حلب فحماة فحمص فدمشق ويشير ابن شهر اشوب [٧] في كتابه . مناقب آل أبي طالب . الى انهم سلكوا هذا الطريق قال : وهو في مقام تعداد مناقب الحسين (ع) ورأسه الشريف قال : ومن مناقبه (ع) ما ظهر من المشاهد التي يقال لها مشهد الرأس من كربلاء الى عسقلان

=نفسه كان قد سلكه علي(ع) الى حرب صفين وسلكه جيش معاوية الى حرب الحسن(ع) ايضاً لأن جيشه وصل الى مسكن وهي المعسكر الذي اتخذه الامام الحسن(ع) لمواجهة جيش معاوية وفيها التقى الجيشان . وتقع مسكن هذه في الحدود الشمالية للعراق بين بغداد وسامراء ، وتبعد عن بغداد بسبعين كيلو متراً ، راجع كتاب صلح الحسن للعلامة الشيخ راضي آل ياسين ص١٠٣ الى ص١٠٧ ومن المعلوم ان جيش معاوية كان من دمشق الى حلب الى الموصل الى مسكن .

(٥) هذه العبارة نقلها العلامة المقرم في مقتل الحسين في ص٤٤٢ عن منتخب الطريحي .

(٦) كان رسول يزيد محرز بن مسعود الكلبي . وكان رسول ابن زياد عبد الملك بن ابي الحرث السلمي ـ راجع البحار المجلد العاشر ص٢٢٢ طبع ايران .

(٧) هو رشيد الدين ابو جعفر محمد بن شهر اشوب السروي المازندراني شيخ مشايخ الامامية صاحب كتاب المناقب والمعالم وغيرهما وكفى في فضله اذعان فحول اعلام السنة بجلالة قدره وعلو مقامه وحكي عن الصفدي انه قال في ترجمته : انه حفظ أكثر القرآن وله ثمان سنين وبلغ النهاية في اصول الشيعة وكان يرحل اليه من البلاد ثم تقدم في علم القرآن ، والغريب والنحو ، ووعظ على المنبر في أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة صدوق اللهجة مليح المحاورة واسع العلم كثير الخشوع والتهجد لا يكون إلا على وضوء اثنى عليه ابن طي في تاريخه ثناءاً كثيراً توفي سنة ثمان وثمانين وخمسماية وعن بلغة الفيروزآبادي انه عاش مائة سنة الا عشرة اشهر وقال : غيره هو عند=

وما بينهما في الموصل ونصيبين[٨] . وحماه وحمص ودمشق وغير ذلك . فكلامه هذا يدل على أن لرأس الحسين (ع) في كل ما ذكره من البلاد مشهد .

وصول السبايا والرؤوس الى حلب

ذكرنا آنفاً أن الطريق العامر الذي كان يمر السالك فيه على مدن مشهورة عامرة وآهلة وينتهي منها الى دمشق هو طريق الكوفة فالموصل ثم الى نصيبين ثم الى حلب فحماه فحمص ، وقد أوضحنا ان هدف يزيد من جلب السبايا الى دمشق والرؤوس معهم والمرور بهم على هذه البلاد هو أن يشتهر في الآفاق قتل الحسين(ع) حتى يستتب الأمر ويصفو له الجو . وكانت حلب من جملة البلدان التي مروا عليها بأهل البيت(ع) مع الرؤوس ونزلوا في خارجها في سفح جبل الجوشن[٩] وإنما سمي بالجوشن لأن شمر بن ذي الجوشن كان في جملة من أمره ابن زياد ان يلحق بالرؤوس ويشهرهم في كل بلد .

ونفسية الشمر القاسية وفظاظته وخبائثه لعنه الله تعالى . حيث تولى بنفسه قتل الحسين(ع) تستدعي ان يكون هو المتولي أمر الرؤوس الشريفة وشهرهم في البلاد . وأن يكون هو المتولي قيادة السير بأهل البيت عليهم السلام الى دمشق . فإن ما لحقهم من الأذى في الطريق ومن عدم الرحمة بهم . وجعلهم على الأقتاب بلا غطاء ولا وطاء . وحملهم للامام زين العابدين وهو مريض وعليل مغلولة يديه الى

= الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة في تصانيفهم وتعليقات الحديث ورجاله ومراسيله ومتفقه ومتفرقه . وقبره في خارج حلب على جبل الجوشن عند مشهد السقط . هذا ملخص ما ذكره المحدث الكبير البحاثة الشيخ عباس القمي رحمه الله في ترجمته في ج١ من كتابه سفينة البحار ص٧٢٦ طبع حجر في ايران . وقد ترجم له الشيخ راغب الطباخ الحلبي في كتابه ـ أعلام النبلاء ـ ج٤ الطبعة الاولى في المطبعة العلمية في حلب ١٣٤٣ في ص٣٠٨ و٣٠٩ ترجمة واسعة وأثنى عليه ثناءاً جيداً ونقل ان ابن طي ذكر ترجمته في تاريخه وذكر مؤلفاته ومكانته العلمية الواسعة ، وذكر انه دفن بجبل الجوشن عند مشهد الحسين(ع) على عكس ما ذكره القمي ، من انه دفن عند مشهد السقط . وذكر الشيخ راغب المذكور ج٤ ايضاً ص٢٣١ احمد بن منير الطرابلسي الشيعي المتوفي ٥٤٨ وترجم له في أمل الأمل ص٣٥ طبع النجف سنة ١٣٨٥ وذكر انه دفن عند مشهد الحسين ثم في حلب .

(٨) في مجمع البحرين للطريحي في مادة ـ عسقل ، عسقلان قرية بساحل الشام ، وفي الصحاح هي عروس الشام . وأما نصيبين : فقال اليعقوبي في كتابه ـ البلدان ـ طبع النجف في المطبعة الحيدرية سنة ١٣٧٧ الطبعة الثانية . هي مدينة عظيمة كثيرة الأنهار والجنات «البساتين» ولها نهر عظيم يقال له نهر الهرماس عليه قناطر حجارة قديمة رومية وأهلها قوم من ربيعة من بني تغلب افتتحها غنم بن عياض الغنمي (عياض بن غنم الفهري) في خلافة عمر سنة ثماني عشرة . وهذا يتفق مع ما عنى معجم البلدان انها مدينة على جادة القوافل من الموصل الى الشام بينها وبين سنجار تسعة فراسخ وعليها سور وهي كثيرة المياه وسنجار جبل في الجزيرة بين سوريا والعراق يسكنه اليزيديين وقيل هي على الحدود التركية وهي الآن قرية تابعة لقضاء القامشلي وبالقرب منها قلعة ماردين ، وقيل انها داخلة في الأراضي التركية فعلاً بعد ان كانت من الأراضي السورية وانها قرية كبيرة أو مدينة .

(٩) الجوشن ـ كما في مجمع البحرين في مادة جشن ـ هو الدرع ـ واسم رجل ـ وجوشن الليل صدره ووسطه ، وفي القاموس : الجوشن : الصدر والدرع ـ قال وذو الجوشن شرحبيل بن قرط الأعور الصحابي لأنه أول عربي لبسه أو لأنه كان ناتىء الصدر أو لأن كسرى أعطاه جوشنا .

عنقه ان ما لحقهم من ذلك كله يليق بالشمر وابن زياد وأتباعهما أن يصدر عنهم ما صدر لأن تلك النفوس التي لم يخامرها شيء من الايمان ولم تعرف معنى للرحمة . أنّى لها ان تعيش في أجواء الحق والفضيلة والعطف الانساني .

وإذا كان الشمر هو المتولي لقيادة السير بالسبايا الى دمشق وشهرهم في البلاد كان من الواضح وهو زعيم هذه المظلمة والأفعال القاسية الشنيعة ان يسمى ذلك الجبل باسم ابيه حتى يبقى هذا الاسم معلناً بفسقه وفجوره وسوء أعماله وفظاعتها ومعبراً عن خبث ذاته وكفره الى الأبد .

وقد أشار المؤرخ يحيى بن أبي طي في تاريخه الى أن الجبل إنما سمي بالجوشن بسببه .

قال : فيما نقله عن صاحب الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب : فإنّا نروي عن آبائنا ان هذا المكان يسمى بالجوشن لأن شمر بن ذي الجوشن عليه اللعنة نزل عليه بالرؤوس . وسنذكر هذا عنه ايضاً فيما سيأتي في أسباب بناء مشهد الحسين(ع) ومشهد المحسن(ع) الذي نراه من وضع المشهدين الشريفين وما بينهما من المسافة التي تزيد على مائتي متر ، وما نستفيده مما قيل في تاريخ بنائهما ، يدل على أن محل وضع الرؤوس ونزول الرجال الحاملين لها هو محل مشهد الحسين(ع) . وان محل مشهد السقط محسن(ع) هو المحل الذي أنزلوا فيه نساء الحسين(ع) وبناته واخوته وصبيانه . ولا يدري على وجه التأكيد ان الامام زين العابدين(ع) المريض العليل كان مع جماعة الرجال حاملي الرؤوس . ام انهم أنزلوه مع عماته واخواته يتسلين به ويمرضنه ويعالجن جرحه الذي كان في عنقه من اثر القيود التي غل بها . فهذا ما لم يشر اليه التاريخ فيما رأيته من الكتب .

ومهما يكن من أمر فنزول القوم في هذين المكانين أمر لا شك فيه . وقد بقي فيها قبل الارتحال أثر ان شاء الله تعالى ان يبقيا لمصالح . فأحد الأثرين نقطة من دم الحسين سقطت من الرأس الشريف على حجر كان الرأس قد وضع عليه . وشاء الله أن تبقى آثار تلك النقطة الزكية من الدم فتكون سبباً لبناء هذا المشهد الشريف المذكر بالظلم لآل البيت(ع) . والاعتداء عليهم . والداعي الى التمسك بهم . وثاني الأثرين قبر السقط الذي أسقطته أمه زوجة الحسين(ع)[١٠] وهو المحسن ابن الحسين فدفن في محل مشهده الآن . وقد بقي هذان الأثران بعد ارتحال السبايا والرؤوس معهم في ذاكرة الناس في حلب يتحدثون عنهما فيعرفهما ويعرف تاريخهما الكبير والصغير كما يشير الى هذا ما تقدم ذكره قريباً قول ابن ابي طي «فإنا نروي عن آبائنا ان هذا المكان . . الخ» . وهكذا توالت الأيام والأعوام عليهما وتاريخهما في الأفواه وفي ذاكرة الناس من شيعة وغيرهم . ويؤكد استمرار تاريخهما ظهور الكرامات التي تدعو لزيادة التعلق بهما وتأثير حادثتهما على النفوس .

وقد شاء الله تعالى ان يظهر أمر هذين الأثرين للوجود وأن تكون تلك الكرامات التي بانت لهذين المشهدين الأثر في نفس سيف الدولة مما دعاه الى تشييد مشهد لكل منهما .

وكيف يمكن ان ينسى الناس أمر هذين الأثرين مهما طالت الأيام والأعوام وأسبابهما والفاجعة الأليمة بالحسين وبأهل بيته عليهم السلام التي لم يشهد التاريخ لها مثيلاً . تتعلق

(١٠) ولا ندري من هي من زوجات الحسين التي أسقطت جنينها هناك فإن كتب التاريخ لم تذكر اسمها أبداً .

بالنبي(ص) فالحسين هو سبط النبي وحبيبه . ومحبة الرسول(ص) له ولأخيه الحسن عليهما السلام مما شاع بين المسلمين ويعرفه الكبير والصغير . فكيف لا يكون لهذه الفاجعة اثرها البالغ في نفوسهم ولا يكون النكير شديداً على بني أمية وعلى أفعالهم الشنيعة وكيف لا يقدس المسلمون تلك الآثار الطاهرة التي تخص أهل البيت .

وكيف لا يتسابق الناس الى تقديس تلك القطرة من الدم والحفاظ عليها وتبقى رمزاً عندهم للجهاد في سبيل الله والحق ومثالاً للإباء والتضحية ومذكراً لهم على مر الدهور والأعوام بما فعله الظالمون من بني أمية بأهل البيت .

وكيف ينسى الناس أمر هذين الأثرين وما جرى على أهل البيت(ع) وقصة جبل النحاس الماثل الى الآن في محل مشهد السقط محسن وما حواليه والذي بطل عمله فلم يصلح لأن يعمل منه النحاس بسبب دعاء زينب الكبرى أخت الحسين(ع) على أهله إذ فرحوا بالسبي فدعت عليهم زينب ففسد المعدن من ذلك اليوم هذا على رواية صاحب الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب . عن ابن ابي طي .

وفي رواية ياقوت الحموي في معجم البلدان ان التي دعت عليهم هي زوجة الحسين(ع) إذ طلبت من الصناع في جبل الجوشن الذي كان يحمل منه النحاس الأحمر خبزاً وماءاً فشتموها ومنعوها فدعت عليهم . وسنأتي على ذكر هاتين الروايتين .

إن قصة هذا المعدن الذي بطل عمل النحاس فيه بسبب من ذكرنا لا تنسى بل تبقى على الدوام يتحدث بها الناس جيلاً بعد جيل فهي كرامة من الكرامات التي ظهرت لأهل البيت عليهم السلام المظلومين والتي أراد الله تعالى ان تكون من الأسباب التي يعرف الناس بها مظلوميتهم ويحيا بها ذكرهم ويرفع بها مقامهم . ولذا انعطف الملوك والأمراء والصلحاء على بناء مشهد الحسين والمحسن عليهما الصلاة والسلام بدافع الحب والمودة لآل البيت . والغيرة الدينية وتعظيماً لمكانتهم من رسول الله(ص) .

بناء مشهد الحسين عليه السلام

الثابت تاريخياً وكما هو المعروف والمشهور بين الناس ان سيف الدولة الحمداني امير حلب ـ هو الذي قام ببناء مشهد الحسين (ع) ومشهد السقط محسن .

وليس فيما بين ايدينا من المصادر التاريخية والتي تتعرض لتاريخ هذين المشهدين ما يثبت او يشير الى وجود بناء سابق على بناء سيف الدولة وحتى ارباب المقاتل الذين يتعرضون لذكر واقعة الطف تفصيلا ويذكرون حوادثها المتقدمة عليها وما تأخر عنها لم يذكروا شيئاً من ذلك .

واليك ما يذكره المؤرخون وما ثبت عنهم لمدينة حلب ذات الآثار القديمة قال الاستاذ العلامة المعاصر عبد الرحمن الكيالي في كتابه «اضواء وأراء»[11] بعد ان ذكر ان شمراً لعنه الله قتل الحسين (ع) وارسل بن زياد معه الرأس الشريف ومعه سبايا الحسين (ع) إلى الشام .

لما وصلوا ـ اي من امر بحمل الرؤوس والسبايا الى دمشق «والى حلب وضعوا الرأس على حجر وهم مخيمين في الجبل الواقع غربي حلب والذي يسمى بالجوشن باسم القاتل

(١١) الجزء الثاني ص٦٣ طبع مطبعة الضاد في حلب .

شمر بن ذي الجوشن . فقطرت منه قطرة دم على الحجر حفظه اهله الى ان فتح سيف الدولة حلب وبقية بلاد الشام ـ فشيد بناء المشهد المسمى بمشهد الحسين (ع) مقاما له وذكرى للقطرة الغالية التي قطرت على الحجر ـ ووضع الحجر فيه» .

وشيد بجانبه نحو الجنوب وعلى مقربة منه مشهد آخر لضريح الامام محسن وهو طرح بنت[١٢] الامام حسين (ع) أثناء وجود السبايا في حلب .

وبناء سيف الدولة رحمه الله تعالى لهذين المشهدين معروف وشائع في حلب الان بين الشيوخ والشبان . فمشهد الحسين (ع) في موقعه الان في وسط حلب . ومشهد المحسن في جنوبه ، وانه كانت تقام ذكرى الحسين (ع) في يوم عاشوراء كما سيمر عليك ذكر ذلك .

وقد ذكر ذلك المؤرخون لهذين المشهدين . قال : الشيخ كامل الغزي في تاريخه[١٣] نهر الذهب في تاريخ حلب ناقلا عن تاريخ يحي بن أبي طي[١٤] سبب بناء سيف الدولة لمشهد الحسين (ع) .

واما مشهد الحسين (ع) فيعرف بمشهد النقطة وهو في سفح جبل الجوشن . قال : وعن يحي بن طي في تاريخه ان راعيا يسمى عبد الله ، يسكن في درب المغاربة كان يخرج كل يوم يرعى غنمه فاتفق ان نام يوما بعد صلاة الظهر في المكان الذي بني فيه المشهد فرأى رجلاً اخرج نصفه من شقيف الجبل المطل على المكان ومد يده الى اسفل الوادي واخذ عنزاً . فقال له : يا مولاي لأي شيء اخذت العنز وليست لك فقال : قل لاهل حلب يعمروا في هذا المكان مشهداً . ويسموه مشهد الحسين (ع) .

فقال لهم لا يرجعون الى قول ، فقال : قل لهم يحفروا هناك ورمى بالعنز من يده الى المكان الذي أشار اليه فأستيقظ الراعي فرأى العنز قد غاصت قوائمها في المكان فجذبها فظهر الماء من المكان . فدخل حلب ووقف على باب الجامع القبلي وحدث بما رأى . فخرج جماعة من اهل البلد الى المكان الذي ظهرت فيه العين وهو في غاية الصلابة بحيث لا تعمل فيه المعاول وكان في معدن النحاس قديما فخطوا في المشهد المذكور .

---

(١٢) الصحيح زوجة الامام (ع) اذ لم يعرف ان التي اسقطت كانت من بنات الحسين (ع) ولأن كلامه هذا كان مخالفاً لمن تقدمه من المؤرخين . فان ياقوت الحموي في معجمه ويحي بن ابي طي فيما نقل عنه والمحدث البحاثة القمي «في نفس المهموم» عبروا بزوجته بدل ابنته فلعل ما ذكره الاستاذ الكيالي وقع سهوا .

(١٣) مجلد ٢ ص . . ٢٨ طبع المطبعة المارونية بحلب .

(١٤) هو يحي بن حميد الشهير بابن ابي طي آية الله الكبرى في العلوم والفنون والاداب والشعر والتاريخ ومعرفة اخبار الصحابة والعرب وغير ذلك ، ومن آثاره البديعة أخبار الشعراء الشيعة مرتب على الحروف الهجائية .

وله عدة كتب اخرى منها كتاب مناقب الائمة الاثني عشر . توفي سنة ستماية وثلاثين .

هذه ترجمة ملخصة عن ترجمة الشيخ راغب الطباخ الحلبي له في كتابه اعلام النبلاء ص ٣٧٨ طبع المطبعة العلمية في حلب سنة ١٣٤٣ هـ وقال الزركلي في كتابه الاعلام الطبعة الثانية سنة ١٣٧٦ في الجزء التاسع ص ١٧٥ هو يحي بن حميدة بن ظافر بن علي بن عبد الله الغساني الحلبي الشهير بابن ابي طي النجار وهو عالم بالادب مؤرخ شيعي من اهل حلب مات في آخر الكهولة سنة ٦٣٠ وترجم له ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ج د ص ٢٦٣ ، وقال كان بارعا في الفقه على مذهب الامامية .

ثم قال الغزي ، قال ابن ابي طي : ومقتضى هذه الحكاية ـ اي الراعي ان هذا المكان هو المشهد ـ المعروف بمشهد النقطة وهو قبلي المشهد بمشهد الحسين (ع) وهو الى الخراب اقرب واما مشهد الحسين (ع) فهو عامر آهل مسكون .

قلت الظاهر من كلام ابن ابي طي ، انه كان يوجد مشهدان ـ في شمالي حلب مشهد السقط ، الاول مشهد النقطة ، والثاني مشهد الحسين (ع) وكل منهما معروف بين الناس باسمه الخاص . وان مشهد النقطة اقرب الى الخراب .

ومقتضى انه معروف وانه الى الخراب اقرب ان يكون قد مضى على بنائه مدة طويلة ومقتضى كونه اثراً ينسب الى شخصية عظيمة عزيزة وغالية على النبي ان يكون البناء من الاحكام والضخامة ما يجعله ذا قوة ودوام واستمراره ليطول بقاؤه مع الزمن فيناسب ذلك ان يكون عروض الخراب عليه بعد اكثر من مائة عام كما هو شأن امثاله من البناء الضخم الذي يطول بقاؤه عامراً .

وهذا يقتضي ان يكون قد بني في ايام سيف الدولة اذ لم يكن كما افاده الاستاذ الكيالي في كتابه اضواء وأراء[١٥] ولا مانع من ان يكون هناك مشهد آخر سمي بمشهد الحسين (ع) قد بني بعد قصة الراعي المتقدم ذكره ثم توالت العمارات عليه وعلى مشهد النقطة كما سنذكره . واضيف اليه اضافات لحاجة الزوار والمسافرين والقراء فصار المشهدان مشهداً واحداً لا يتميز احدهما عن الآخر كما عليه المشهد اليوم وصار يطلق عليه مشهد النقطة ومشهد الحسين وعلى ما ذكرنا من التوجيه لا يرد قول الشيخ كامل الغزي في تاريخه نهر الذهب الجزء الثاني ص ٢٨٢ ان مشهد النقطة لا أثر له اذا كان يريد ان لم يوجد اصلا . لأن مشهد النقطة كان قبل بناء مشهد الحسين كما ذكرنا .

وقد ذكر الغزي في نهر الذهب[١٦] السبب في بناء مشهد النقطة قال : في الجزء الثالث : وفي سنة ٦١ هـ قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكربلاء واحتز رأسه الشريف شمر ابن ذي الجوشن وسار به وبمن معه من آل الحسين الى يزيد بدمشق فمر بطريقه على حلب ونزل عند الجبل غربي حلب ووضعه على صخرة من صخراته فقطرت منه قطرة دم عمّر على اثرها مشهد عرف بمشهد النقطة وقد المعنا الى ذلك في الكلام على المشهد من باب الآثار .

وفي الجزء الثاني ص ٢٨٢ قال : ان سبب بناء مشهد النقطة هو ان الرأس لما وصلوا به الى هذا الجبل وضعوه على الأرض فقطرت منه قطرة فوق صخرة بني عليها الحلبيون هذا المشهد وسمي مشهد النقطة ولعل هذه الصخرة نقلت من هذا المشهد بعد خرابه الى محراب مشهد الحسين (ع) فبنى عليها .

ومقتضى كلامه هذا ان بناء مشهد النقطة كان متقدماً على بناء مشهد الحسين (ع) بمدة طويلة جداً ، كما ان مقتضاه ان الصخرة التي وقعت عليها قطرة الدم الزكي ، كان المحتمل فيها انها نقلت الى مشهد الحسين ثم وضعت في محرابه . بل من المقطوع به ان الصخرة نقلت الى مشهد الحسين (ع) وبني المشهد المعروف باسم النقطة واسم الحسين (ع) لاجلها . لانها

(١٥) الجزء الثاني ص ٧٦ .

(١٦) الجزء الثالث ص ٢٣ طبع المطبعة المارونية في حلب .

موضع اثر عظيم هو قطرة الدم الغالية التي دعت اهل الدين والمروءة والغيرة والحمية ان يشيدوا عليها ذلك المشهد تكريماً وتعظيماً وتقديساً لصاحبها وحزناً عليه ، لتبقى الى الابد تذكر المسلمين بنهضة الحسين عليه السلام غضباً للحق ونقمة على الظلم والطغيان وانتصاراً للدين الشريف .

وقد بقيت هذه الصخرة الى يومنا هذا تذكرنا بالمأساة العظيمة والفاجعة الاليمة التي اوقعها يزيد بسبط النبي الاعظم وذريته وعياله واولاده واطفاله ونسائه واصحابه الكرام الذين بذلوا مهجهم رخيصة في سبيل الدين واعلاء كلمة الحق .

وهذه الصخرة نقلت بعد خراب المشهد في عام ١٣٣٧ هـ الى مشهد المحسن (ع) ولا تزال موجودة فيه .

وقد وقع خطأ فيما نقله الاستاذ الكيالي في كتابه «اضواء وآراء» الجزء الثاني ص ٧٨ . من عبارة ابن أبي طي التي ذكرها الغزي ونقلناها عنه آنفاً ونعيد نقلها ليتبين مورد الخطأ .

قال : قال ابن أبي طي «وبمقتضى هذه الحكاية يكون هذا المكان هو المشهد المشهور بمشهد النقطة وهو قبلي المشهد المعروف بمشهد الامام محسّن وهو الى الخراب اقرب ، واما مشهد الحسين فهو عامر آهل مسكون» .

ومورد الخطأ : انه ذكر بدل الامام الحسين ـ كما نقله الغزي ـ الامام محسّن مع ان الشمر واتباعه نزلوا بالروؤس في المكان الذي فيه مشهد الحسين (ع) الآن كما اشرنا اليه آنفاً .

ولعل الذي دعاه الى هذا التصحيف هو ان عبارة ابن أبي طي تدل على ان مشهد النقطة يقع قبلي مشهد الحسين (ع) .

ويظهر من تاريخ الشيخ كامل الغزي انه ليس بين مشهد الحسين (ع) ومشهد المحسن مشهد .

ولكن يؤخذ عليه ايضاً انه لا يوجد في قبلي مشهد المحسن (ع) مشهد النقطة .

توالي العمارات على المشهد بعد سيف الدولة

قال ابن أبي طي فيما نقل عنه بعد قوله آنفاً : «فهو عامر آهل مسكون» ، وتولى عمارته الحاج ابو النصر ابن الطباخ وكان ذلك في ايام الملك الصالح[١٧] ابن الملك العادل نور الدين[١٨] وكان الامير محمود بن الختلو اذ ذاك شحنة حلب[١٩]

(١٧) تولى ملك حلب بعد وفاة ابيه نور الدين محمود زنكي وهو لم يبلغ الحلم . وكانت وفاة ابيه نور الدين المذكور سنة ٥٦٩ هـ ، وفي سنة ٥٧٧ هـ توفي الملك الصالح المذكور راجع «نهر الذهب» للشيخ كامل الغزي ص ٩٨ و ١٠٢ ج ٣ ـ فتكون مدة ملكه ثماني سنوات .

(١٨) نور الدين هذا هو الذي منع في حوادث سنة ٥٤٣ هـ ، من قول : حي على خير العمل في الآذان في حلب ، ومنع من ان يقال ؛ محمد وعلي خير البشر ، راجع تاريخ «نهر الذهب» للشيخ كامل الغزي ج ٣ ص ٥٧ وص ٩١ و ١٠٠ ـ وترجمة حمزة أبي المكارم بن زهرة مذكورة في كتاب اعلام النبلاء للشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي ، ج ٤ ٢٨٥ ـ طبع المطبعة العلمية في حلب ١٣٤٣ هـ .

وكانت حي على خير العمل يقولها الشيعة من ابتداء سنة ٣٦٩ في زمان سعد الدولة ابن سيف الدولة او في زمان ابيه سيف الدولة سنة ٣٤٧ وبقيت تقال الى زمان نور الدين سنة ٥٤٣ هـ . وقد عادت الشيعة الى قول : حي على خير العمل في زمان الملك الصالح لانهم اشترطوا عليه ان يعودوا اليها والى غيرها في مقابل ان ينصروه على =

فساعدهم في بنائه ولما شرعوا في البناء جاء الحائط قصيراً فلم يرض بذلك الشيخ ابراهيم بن شداد ، وعلا من ماله .

وتعاضد الناس في البناء فكان كل اهل حرفة يفرض على نفسه عمل يوم ، وفرض اهل الاسواق عليهم دراهم تصرف في المؤن والكلف ، وبنى الايوان الذي في صدره الحاج ابو غانم بن سويق من ماله فجاء قصيراً . فهدمه الرئيس صفي الدين ابن طارو بن علي النابلسي ورفع بناءه وانتهت عمارته سنة ٥٨٥ هـ . والظاهر من العبارة التي نقلناها بطولها هو ان ابن الطباخ هو الذي تولى عمارة مشهد الحسين في ايام الملك الصالح وساعده من ذكر فيها بمعونة بقية الناس على بنائه ، وان عمارة المشهد انتهت في ايام الملك الصالح .

واما الايوان الواقع في شرقي المشهد فبناؤه كان متأخراً عن بناء المشهد ، وبناؤه ثانيا من قبل الرئيس صفي الدين دام الى التاريخ المذكور ؛ ولما ملك الملك الظاهر غازي[٢٠] حلب اهتم به ووقف عليه رحى تعرف بالكاملية .

وفوض النظر فيه الى نقيب الاشراف الامام شمس الدين بن علي الحسين .

والقاضي بهاء الدين بن ابي محمد الحسن بن ابراهيم ابن الخشاب .

ولما ملك ولده العزيز استأذنه القاضي بهاء الدين في ابتناء حرم الى جانبه وبيوت يأوي اليها من انقطع الى هذا المشهد . فاذن له ، فشرع في بنائه ، واستولى التتار على حلب قبل ان يتم ، ودخلوا الى هذا المشهد ونهبوا ما كان الناس قد وضعوا عليه من الستور والبسط والفرش ، والاواني النحاس ، والقناديل الذهب ، والفضة والشمع ، وكان شيئا كثيراً ، وشعثوا بناءه ونقضوا ابوابه .

ولما ملك الظاهر جدد ذلك ورممه وبهذا انتهى كلام ابن أبي طي الذي نقله عنه في نهر الذهب .

والمكتوب على صدر ايوان المشهد «اي مشهد الحسين» «بسم الله الرحمن الرحيم : امر بعمل هذا الديوان المبارك العبد الفقير الى رحمته ابو غانم بن أبي الفضل عيسى البزاز الحلب رحمه الله . في شهور سنة ٥٧٩» والظاهر ان بناء الايوان كان بعد الفراغ من بناء المشهد . فيكون الايوان من الاضافات الحادثة بعد بنائه ، لان عمارة المشهد ثانيا ـ اي بعد عمارة سيف الدولة له كانت في زمان الملك الصالح بن نور الدين محمود زنكي ، وكانت وفاة الملك المذكور سنة ٥٧٧ هـ .

وقال ابن أبي طي ان الذي بنى هو أبو غانم المذكور وعبارته المحكية في نهر الذهب هي هذه «وبنى الايوان في صدره الحاج ابو غانم سويق» .

وكان اخر بناء عرض عليه هو البناء الذي قمنا به . وقد بذلنا الجهد للحفاظ على ان يكون على الشكل الذي كان عليه حتى ايام الحرب العالمية . حفاظاً على اثريته حيث انه يعتبر من الاثار التاريخية المهمة وقد ساعدتنا في ذلك وزارة التربية والتعليم ووزارة الشؤون والاوقاف .

= اعدائه راجع . ص ١٠٠ من تاريخ نهر الذهب . نهر الذهب .

(١٩) الشحنة : على الظاهر ، القائم بالشؤون وصاحب الشوكة المطاع .

(٢٠) الملك الظاهر المذكور هو ابن صلاح الدين الايوبي ، ملك حلب بعد وفاة ابيه صلاح الدين . وكانت وفاة ابيه في سنة ٥٨٩ هـ راجع تاريخ نهر الذهب ج ٣ ص ٢٠٧ .

وقدموا لنا كافة التسهيلات لذلك وهو الآن يطل على حلب من على تلك الرابية ببنائه الشامخ وهندسته الرائعة .

مشهد المحسن
وسبب بناء سيف الدولة وما توالى عليه من البناء

قال في نهر الذهب[٢١] : فأما مشهد المحسن فيعرف بمشهد الدكة[٢٢] ومشهد الطرح ، وهو غربي حلب سمي بهذا لأن سيف الدولة حمدان كان له دكة على الجبل المطل على موضع المشهد يجلس عليها لينظر حلبة السباق فإنها كانت تقام بين يديه هناك .

وعن تاريخ ابن أبي طي ان مشهد الدكة ظهر في سنة ٣٥١ وان سبب ظهوره هو ان سيف الدولة كان في احدى مناظره التي بداره خارج المدينة فرأى نوراً ينزل على مكان المشهد ، وتكرر ذلك فركب بنفسه الى ذلك المكان وحفره فوجد حجراً عليه كتابة : «وهذا قبر المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع)» فجمع سيف الدولة العلويين وسألهم ، هل كان للحسين(ع) ولد اسمه المحسن ، فقال بعضهم ما بلغنا ذلك ، وانا بلغنا ان فاطمة كانت حاملاً فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بطنك محسن ، فلما كان يوم البيعة هجموا على بيتها لاخراج علي الى البيعة فأحدجت . وفي صحة هذا نظر[٢٣] وقال بعضهم (أي بعض العلويين) ان سبي نساء الحسين لما مروا بهن على هذا المكان طرحت بعض نسائه هذا الولد ، فإنا نروي عن آبائنا ان هذا المكان سمي بجوشن لأن شمر بن ذي الجوشن نزل عليه بالسبي والرؤوس ، وكان معدناً يستخرج منه الصفر ، وان أهل المعدن فرحوا فدعت عليهم زينب(ع)[٢٤] بنت الحسين ففسد ذلك المعدن ، فقال ابن ابي طي : (ولحقت هذا المشهد وهو عليه باب صغير وحجر أسود تحت قنطرته مكتوب عليه بخط أهل الكوفة كتابة عريضة : عمّر هذا المكان المبارك ابتغاء لوجه الله وقربة اليه على اسم مولانا المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع) الأمير سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وذكر التاريخ المتقدم «أي تاريخ بنائه وهو سنة ٣٥١هـ» .

ثم قال (أي ابن ابي طي) وفي أيام بني مرداس بني المصنع الشمالي من المشهد (أي بني بئر أو مخزن للماء) ثم بنى قسيم الدولة اقاسنقر سنة ٥٨٢ في ظاهره قبلي المشهد مصنعاً للماء وكتب عليه اسمه ، وبنى الحائط القبلي وكان قد وقع ووقف عليه رحى جندبات وعمل للضريح

(٢١) ج٢ ص٢٧٨ و٢٨٩ .

(٢٢) الدكة الرابية أو الجبل الذليل ، والدكة بفتح الدال ما استوى من الرمل أو بناء مسلح أعلاه للجلوس يوضع عليه الكرسي (القاموس) .

(٢٣) أي في صحة انه لم يبلغه ان للحسين ولداً اسمه المحسن فإن العلويين لا يخفى عليهم ذلك ، وإذا أريد النظر في صحة ان لفاطمة عليها السلام ولداً اسمه المحسن أسقطته بعد هجوم القوم عليها لاخراج عليّ عليه السلام الى البيعة فلا مجال للموافقة على هذا التنظير والاشكال لأن ما نقل من الهجوم عليها وعلى دارها واسقاطها للمحسن(ع) صحيح وثابت بشكل لا مجال للشك فيه . ولا أظن ان مثل هذا التنظير صدر من ابن أبي طي لأنه عالم بالتاريخ وآية فيه وهو شيعي على ما ذكر في ترجمته بل المظنون ان التنظير صدر من غيره ممن نقل كلامه عن تاريخه .

(٢٤) الصحيح زينب أخت الحسين(ع) .

طوقاً وعرائش من الفضة وجعل عليه غشاء .
ثم بنى نور الدين في صحنه صهريجاً وميضأة فيها بيوت كثيرة ينتفع بها المقيمون فيه . وهدم الرئيس صفي الدين طارو بن علي النابلسي رئيس حلب المعروف بابن الطريرة بابه الذي بناه سيف الدولة ورفعه وحسنه ، ولما مات ولي الدين ابو القاسم علي رئيس حلب وهو ابن اخي صفي الدين المتقدم ذكره ، دفن الى جانب المصنع ونقض أيضاً باب المصنع الذي عليه اسم قسيم الدولة وبناه وكتب عليه اسمه وذلك في سنة ٦١٣هـ .

ثم في أيام الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين يوسف وقع الحائط الشمالي فأمر ببنائه ، وفي أيام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر وقع الحائط القبلي فأمر ببنائه وعمل الروشن الدائر بقاعة الصحن ، ولما ملك التتار حلب قصدوا هذا المشهد ونهبوا ما كان فيه من الأواني والبسط ، وخربوا الضريح والجدار ونقضوا الأبواب ، فلما ملك السلطان الظاهر حلب أمر باصلاح المشهد ورممه وجعل فيه إماماً وقيماً ومؤذناً) .

هذا ما نقله الشيخ كامل الغزي في تاريخه (نهر الذهب) حول بناء مشهد المحسن(ع) وسبب بنائه وما توالى عليه من البناء والعمارة .

وقال الحموي في كتاب معجم البلدان[٢٥] وجوشن جبل مطل على حلب في غربيها في سفحه مقابر ومشاهد للشيعة ، وقد أكثر شعراء حلب من ذكره جداً فقال منصور بن المسلم بن أبي الخرجني النحوي الحلبي من قصيدة :

عسى مورد من سفح جوشن ناقع
فإني الى تلك الموارد ظمآن
وما كل ظن ظنه المرء كائن
تحوم عليه للحقيقة برهان

ثم قال : «جوشن جبل في غربي حلب ومنه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه ، ويقال انه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي رضي الله عنه ، ونساؤه ، وكانت زوجة الحسين حاملاً ، فأسقطت هناك فطلبت من الصناع في ذلك الجبل خبزاً أو ماء فشتموها ومنعوها فدعت عليهم فمن الآن من عمل فيه لا يربح ، وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ، ويسمى مشهد الدكة ، والسقط يسمى محسن بن الحسين رضي الله عنه» .

وقال في أثناء كلامه على تاريخ حلب ص٣١٤ ج٣ أيضاً :

«وعند باب الجنان مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، رؤي فيه في النوم ، وفي داخل باب العراق مسجد غوث فيه حجر عليه كتابة زعموا انه خط علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفي غربي البلد في سفح جبل الجوشن قبر المحسن ابن الحسين يزعمون[٢٦] انه سقط لما جيء بالسبي من العراق ليحمل الى دمشق أو طفل كان معهم بحلب فدفن هنالك ، وبالقرب من مشهد مليح العمارة تعصب الحلبيون وبنوه أحكم بناء وأنفقوا عليه أموالاً يزعمون أنهم رأوا علياً رضي الله عنه في المنام في ذلك المكان» .

---

(٢٥) ج٣ ص١٧٢ و١٧٣ مادة (جوشن) مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر الطبعة الاولى سنة ١٣٢٤ . والحموي المذكور يقال له الرومي البغدادي توفي سنة ٦٢٦هـ .

(٢٦) قوله هذا ينافي قوله في عبارته الاولى جازماً فيها بوجود السقط وانه يسمى المحسن بن الحسين(ع) .

وقال المحدث البحاثة الشيخ عباس القمي رحمه الله في كتابه نفس المهموم : «اعلم ان في قرب حلب مشهد يسمى بمشهد السقط على جبل الجوشن بالفتح ثم السكون والشين المعجمة والنون ، وهو جبل مطل على حلب في غربه مقابر ومشاهد للشيعة منها مقبرة ابن شهر اشوب صاحب المناقب ، ومنها مقبرة أحمد بن منير العاملي المذكور ترجمته في أمل الآمل[٢٧] .

سبب انهدام مشهد الحسين

قال الاستاذ الكيالي[٢٨] «ان مشهد الامام الحسين(ع) في وضعه الحاضر مهدوم وخراب . وقد كنت أزوره قبل الحرب العامة ، وكان عامراً وكنا نقصده أيام عاشوراء للتبرك . وفي غير أيام عاشوراء للنزهة في جواره ، وكانت آثاره الهندسية داعية للاعجاب يقصده أهل الشيعة والسنة ، ويقصده الأجانب من علماء الآثار والتاريخ لتدوين ما فيه وما في الشهباء من كتابات وآثار ومبان قديمة لها أهميتها في تاريخ حلب خاصة ، وفي تاريخ البلاد الشامية عامة» .

ثم ذكر لي الاستاذ الكيالي سبب انهدام هذا المشهد الشريف وزمانه ولكنه ذكر ذلك مختصراً .

ونحن نذكر عبارة معاصره الشيخ كامل الغزي في «نهر الذهب» فإنها مفصلة لسبب الانهدام .

قال الشيخ كامل[٢٩] : «وفي أيام الحرب العامة استعمل مستودعاً للذخائر الحربية النارية واستمر على ذلك الى أواخر سنة ١٣٣٧هـ ، وذلك حين خروج الانكليز من حلب ودخول الفرنسيس اليها ، وكان الحرس الذين يحرسونه من قبل الانكليز قد انصرفوا عنه فهجم عليه جماعة من رعاع الناس وغوغائهم ونهبوا ما فيه من الذخائر والسلاح .

وبينما كان بعض اولئك الغوغاء يعالج قنبلة لاستخراج ما فيها من البارود إذ أورت ناراً فلم يشعر إلا وقد انفجرت وسرت منها النار بأسرع من لمح البصر الى غيرها من الأعتاد النارية المتفرقعة ، فانفجرت جميعها كانفجار بركان عظيم سمع له دوي عن بعد ساعات ، وشعرنا ونحن في منازلنا بحلب كأن الأرض قد تزلزلت مصحوبة بدوي كهزيم الرعد القاصف ، وقد تهدم بنيان هذا المشهد كله سوى قليل منه ، وتطايرت أنقاضه في الهواء وسقط بعضها على من فيه من الذعار والشطار فهلكوا عن آخرهم ، ويقدر عددهم بثلاثين انساناً على أقل تقدير ، اخرج بعضهم من تحت الردم أمواتاً وترك الباقون فيه خشية أن يفاجىء غيرهم انفجار ما بقي من الذخائر النارية» .

وقد زرت هذا المشهد قبل الشروع في إعادة بنائه ، فوجدته كأنه جبل من أنقاض قد ترامى بعضها على بعض ، ولم يبق منه الانفجار شيئاً سوى بعض الجدران المهدمة والقباب الممزقة والأحجار المبعثرة وسوى بقايا من جدران القاعة الشمالية الغربية العالية ودهليزها المصدع ، والغرفة المجاورة لها من طرف شرقها ، وسوى المطبخ والحمام وبيوت الخلاء الواقعة في الشمال

(٢٧) أحمد بن منير العاملي أشرنا الى ترجمته وترجمة ابن شهر اشوب في فصل بناء مشهد الحسين(ع) .

(٢٨) كتاب أضواء وآراء ص٨٣ المطبوع في أوائل شروعنا بإعادة بناء المشهد أو قبل الشروع به بقليل .

(٢٩) كتاب نهر الذهب ج٢ ص٢٨٣ .

الشرقي من المشهد .

في كرامات رأس الحسين الشريف

لما نقل الرأس الشريف الى الكوفة ظهرت له كرامات وكذلك في أثناء الطريق لما سير بالسبايا والرؤوس الى دمشق ظهرت له كرامات . فمن كراماته بعد ان ذهب به عمر بن سعد وأصحابه الى الكوفة لابن زياد لعنه الله تعالى ما رواه المفيد في ارشاده قال : فلما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين(ع) فدير به في سكك الكوفة «كلها» وقبائلها . فروى عن زيد بن أرقم انه قال : لما مرّ به عليّ وهو على رمح وأنا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ : «ام حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا» وقف والله شعري عليّ وناديت رأسك يا ابن رسول الله أعجب وأعجب[٣٠] .

ومن كراماته ما ذكره ابن حجر الهيثمي في صواعقه قال : ولما قتلوه (أي الحسين) بعثوا برأسه الى يزيد فنزلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون بالرأس فبينما هم كذلك إذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد فكتب سطراً بدم :

أترجو أمة قتلت حسيناً
شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس[٣١] وأخرجه منصور بن عماد ، وذكر غيره ان هذا البيت وجد بحجر قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثمائة سنة وأنه مكتوب في كنيسة من أرض الروم ولا يدري من كتبه[٣٢] .

وروى قصة هذه الكرامة أيضاً في كتابه مناقب آل أبي طالب[٣٣] عن دلائل النبوة عن أبي بكر البيهقي بالاسناد الى أبي قبيل وامالي ابي عبد الله النيسابوري ايضاً : انه لما قتل الحسين(ع) واحتز رأسه قعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ ويتحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطراً بالدم :

أترجو أمة قتلت حسيناً
شفاعة جده يوم الحساب

قال : فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا .

وفي كتاب ابن بطة انهم وجدوا ذلك مكتوباً في كنيسة ، وقال أنس بن مالك احتفر رجل من أهل نجران حفرة فَوُجِدَ فيها لوح من ذهب مكتوب فيه هذا البيت وبعده :

فقد قدموا عليه بحكم جور
فخالف حكمهم حكم الكتاب

---

(٣٠) وروى هذه الكرامة في البحار الجزء العاشر ص٢٢٢ طبع حجري عن المفيد (رض) .

(٣١) الصواعق ص١١٩ طبع المطبعة الشرقية : بمصر سنة ١٣٠٨ .

(٣٢) وفي تاريخ القرماني ص١٠٨ وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا فيه ليقيلوا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانه هذا البيت . وفي الخطط المقريزية ج٢ ص٢٨٥ كتب هذا قديماً ولا يدري من قائله ، وقد ذكر هذا في أكثر من مصدر من المصادر التاريخية المهمة . ذكره في مجمع الزوائد لابن حجر ج٦ ص١٩٩ وكذلك ذكره في الإصابة ج٣ ص٤٨٩ ، وفي الخصائص للسيوطي ج٢ ص١٢٢ وفي تاريخ ابن عساكر ذكره ايضاً في الجزء الرابع ص٣٤٢ والصواعق المحرقة ص١١٦ ـ والكواكب الدرية ج١ ص٥٧ ، والأتحاف بحب الأشراف ص٢٣ وفي اللهوف ذكره ابن طاووس ص٩٨ ونسبه الى تاريخ بغداد لابن النجار . وفي مثير الأحزان لابن نما ص٥٣ حفروا في بلاد الروم حفرة قبل ان يبعث النبي بثلاثمائة سنة فأصابوا حجراً مكتوب عليه بالمسند هذا البيت والمسند كلام أولاد شيت .

(٣٣) مناقب آل أبي طالب الجزء الثالث ص٢١٨ .

ستلقى يا يزيد غداً عذابا
من الرحمن يالك من عذاب

فسألنهم منذكم هذا في كنيستكم ؟ فقالوا قبل ان يبعث نبيكم بثلاثمائة عام .

ومن كراماته ما ذكره ابن حجر الهيثمي قال : «ولما كانت الحرس على الرأس كلما نزلوا وضعوه على رمح وحرسوه فرآه راهب في دير فسأل عنه ، فعرفوه به فقال : بئس القوم أنتم هل لكم من عشرة آلاف دينار ويبيت الرأس عندي هذه الليلة ، قالوا نعم . فأخذه وغسله وطيبه ووضعه على فخذه وقعد يبكي الى الصبح ثم أسلم لأنه رأى نوراً ساطعاً الى عنان السماء من الرأس ثم خرج من الدير وما فيه وصار يحترم أهل البيت .

وكان مع هؤلاء الحرس دنانير أخذوها من عسكر الحسين(ع) ففتحوا أكياسها يقتسمونها فرأوها خزفاً وعلى أحد جانبي كل منها «ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون» وعلى الآخر «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»[٣٤] .

ونظير هذه الكرامة ما رواه علي بن شهر اشوب رحمه الله[٣٥] ، عن النطنزي في الخصائص[٣٦] لما جاؤوا برأس الحسين(ع) ونزلوا منزلاً يقال له قنسرين[٣٧] اطلع راهب من صومعته الى الرأس فرأى نوراً يخرج من فيه ويصعد الى السماء ، فأتاهم بعشرة آلاف درهم وأخذ الرأس وأدخله صومعته ، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً قال : طوبى لك ، طوبى لمن عرف حرمته . فرفع الراهب رأسه وقال يا رب بحق عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلم معي ، فتكلم الرأس وقال : يا راهب أي شيء تريد ؟ قال : من أنت ، قال : انا ابن محمد المصطفى ، وأنا ابن علي المرتضى ، وأنا ابن فاطمة الزهراء ، وأنا المقتول بكربلاء ، وأنا المظلوم ، أنا العطشان ، فسكت . فوضع الراهب وجهه على وجهه فقال ارفع وجهي عن وجهك حتى تقول أنا شفيعك يوم القيامة . فتكلم الرأس فقال : ارجع الى دين جدي محمد(ص) ، فقال الراهب : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فقبل الشفاعة ، فلما أصبحوا أخذوا منه الرأس فلما بلغوا الوادي نظروا الدراهم قد صارت حجارة . وقد ذكرت للرأس الشريف كرامات اخرى ذكرها ابن شهر اشوب في مناقبه وصاحب البحار وغيرهما من الشيعة والسنة . واكتفينا منها بما ذكرناه للدلالة على مناقب الرأس وكراماته ، والله ولي التوفيق .

المقابر الموجودة حول المشهد

كانت توجد حول المشهد مقابر عديدة

(٣٤) الصواعق لابن حجر ص١٢٢ .

(٣٥) المناقب لابن شهر اشوب الجزء الثالث ص٢١٧ .

(٣٦) هو كتاب الخصائص العلوية لأبي عبد الله محمد بن أحمد النطنزي ، أحد علماء اخواننا السنة الذين روى عنهم ابن شهر اشوب ، ذكره في اول الجزء الأول من كتاب المناقب الذي نقلنا عنه هذه الكرامة في جملة طرق العامة التي يعتمد عليها فيما يرويه في كتابه ونطنز هذه ، بلدة بين قم واصفهان . كما في القاموس .

(٣٧) قنسرين : تقع جنوبي حلب تبعد عنها مقدار ٢٥ كيلو متراً وهي في طريق الذاهب من حلب الى حمص الى الشام وكانت في ذلك الزمان بلدة عظيمة . ولم يبق منها الى الآن سوى اطلال تشير الى موضعها السابق . وقد أقيم مكانها قرية اسمها العيس . هكذا أخبرنا المطلعون على وضع قنسرين .

والظاهر انهم اتخذوا هذا المكان مدفناً تبركاً باسم الحسين الذي شرف رأسه الشريف هذه البقعة وتبركت بتلك القطرة من الدم الزكي التي سقطت هناك .

وقد اندرست تلك المقابر ولم يبق منها سوى مقابر بني زهرة الذين كانوا نقباء الأشراف . وقد ذكر اسماءهم الشيخ راغب الطباخ في كتابه أعلام النبلاء.

وتقع قبورهم في سفح جبل الجوشن جنوبي مشهد الحسين(ع) ، ولكن الزمان أفنى معالم هذه القبور ولم يبق منها سوى آثار غير واضحة ولا تتميز منها قبورهم .

وقبر ابن شهر اشوب موجود في هذه المقابر . وكذلك قبر احمد ابن منير العاملي . إلا أننا لم نقدر أن نميزها .

والذي لا يزال له الأثر من القبور هو قبر الشريف حمزة ابن أبي المكارم الفقيه الأصولي المتكلم . المتولد سنة ٥١١هـ ، والمتوفى في سنة ٥٨٥هـ ، وقد عبثت به أيدي الزمان فآل الى الخراب وبقيت له آثار . وعلى قبره صخرة كتب عليها اسمه وانتسابه الى الامام الصادق(ع) مع تاريخ وفاته وكانت مقبرته مع مقابر بني زهرة مردومة فاكتشفها سنة ١٢٩٧هـ جميل باشا وأحاطها بجدران حفظاً لها .

أما الكتابة التي وجدت على أطراف قبر ابي المكارم وهي بالخط الكوفي المزهر فهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذه تربة الشريف الأوحد الطاهر ركن الدين ابن ابي المكارم حمزة بن علي بن زهرة بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق بن جعفر الصادق صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الأئمة الطاهرين . وكانت وفاته سنة خمس وثمانين وخمسمائة رضي الله عنه[٣٨] .

وعشيرة بني الكواكب في حلب تنتسب الى بني زهرة . وحول المشهد قبور اخرى مندرسة وقد عثرنا على ترب مفخورة نقش على بعضها اسم الحسين(ع) مما يدل على ان هذه القبور كانت للشيعة . ونرجو ان يوفقنا الله للكشف عن أحوال هذه القبور والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(٣٨) نقلنا هذا من كتاب أضواء وآراء للاستاذ عبد الرحمن الكيالي صفحة ٩٥ و٩٦ .

عجباً لمن يأبى مديحكم !!

عاين ابو الحسن بن سعيد بالمشهد الكاظمي ـ في بغداد ـ احتفال الشعراء بمدح أهل البيت ، وانكار من غلبت عليه الشقاوة وسدّ أذنيه ، فقال : «لعله يسمع نيلاً من الصحابة رضي الله عنهم» فأتى ، فلم يسمع إلاّ مدح أهل البيت رضوان الله عليهم فقال :

يا أهل بيت المصطفى عجباً لمن ... يأبى مديحكم من الأقوام
والله قد أثنى عليكم قبلها ... وبهديكم شدت عرى الاسلام
الله يحشر كل من عاداكم ... يوم الحساب مزلزل الأقدام
ويرى شفاعة جدكم من دونه ... ويجيء حوضكم طريد أوام

(الشاهد المقبول ص١١٨)

● مشهد الامام الحسين (ع) (الجمهورية العربية السورية) ـ الايوان الغربي من المشهد ـ

● مقبرة الاشراف من بني زهرة وراء المقام ـ ويبدو قبر العلامة أبي حمزة بن زهرة .

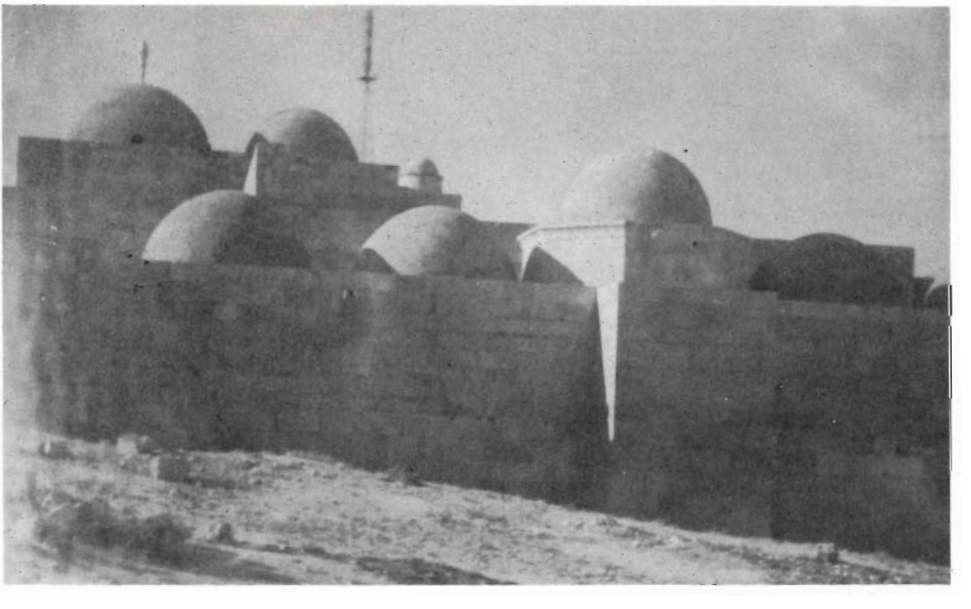

● مشهد حلب (المقام) .

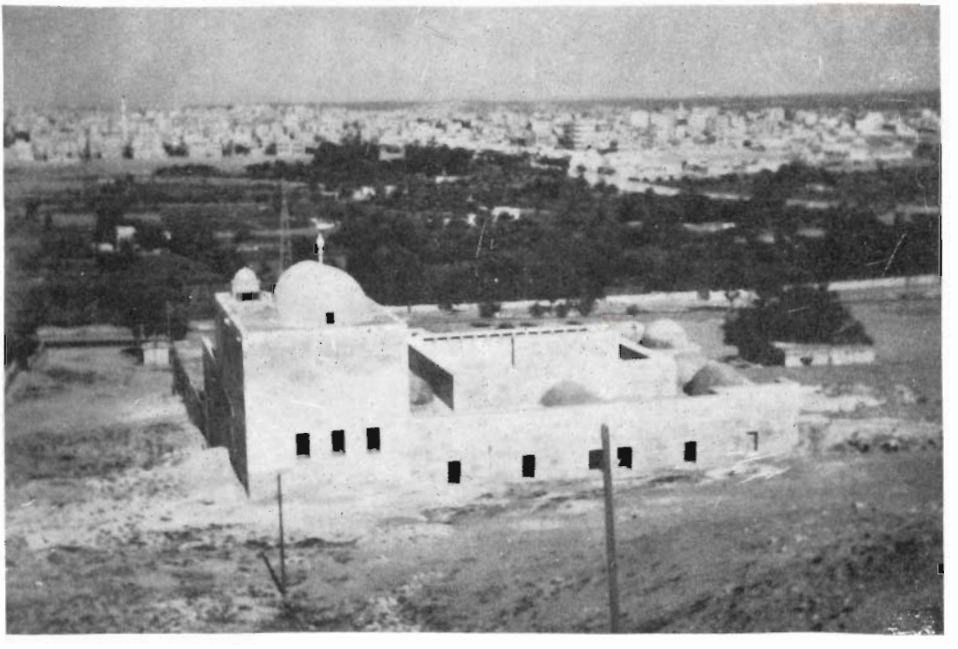

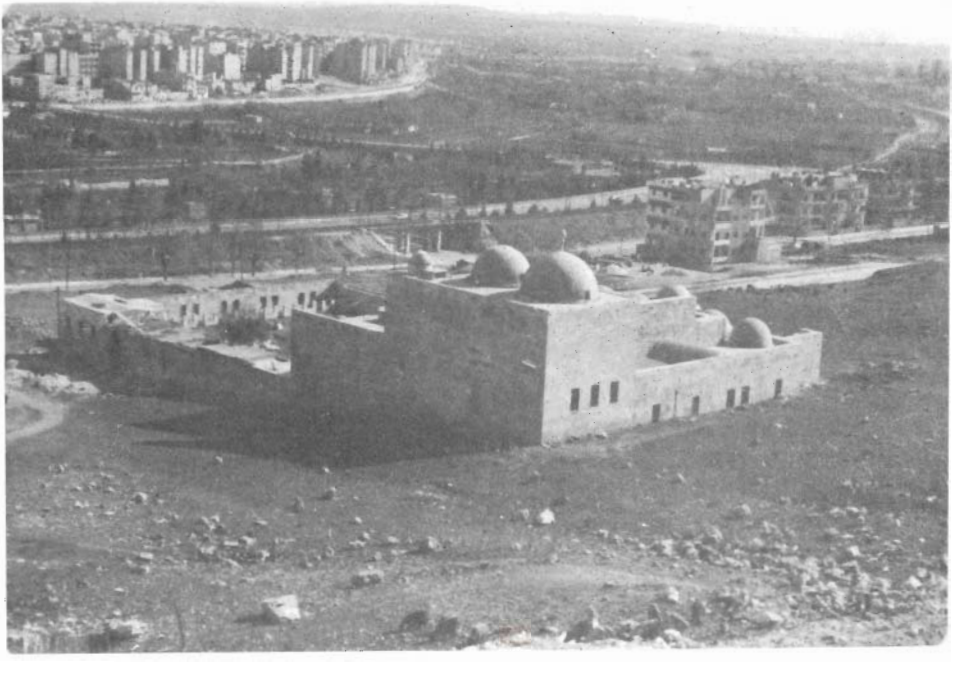

● مناظر من مشهد الحسين في حلب

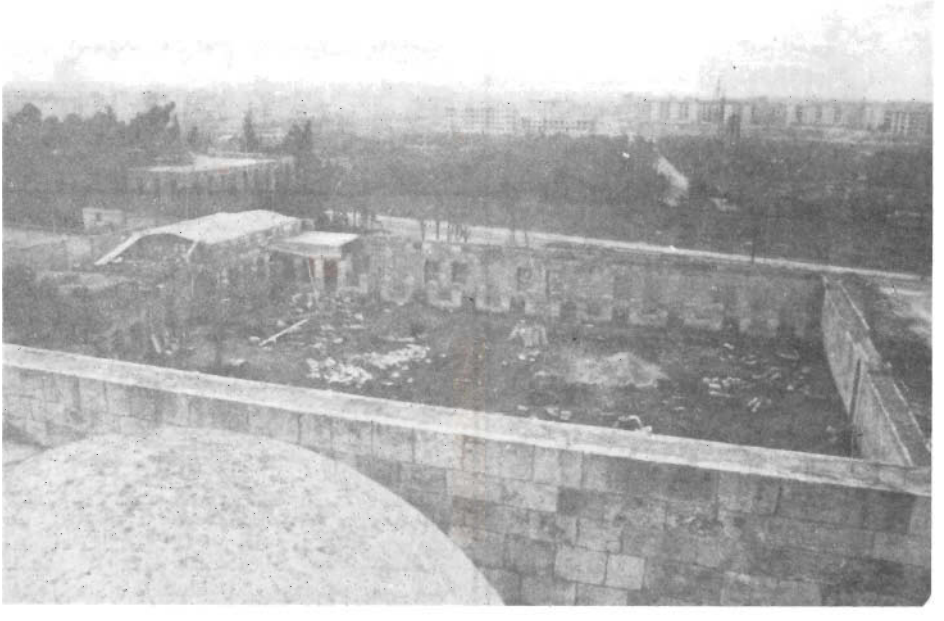

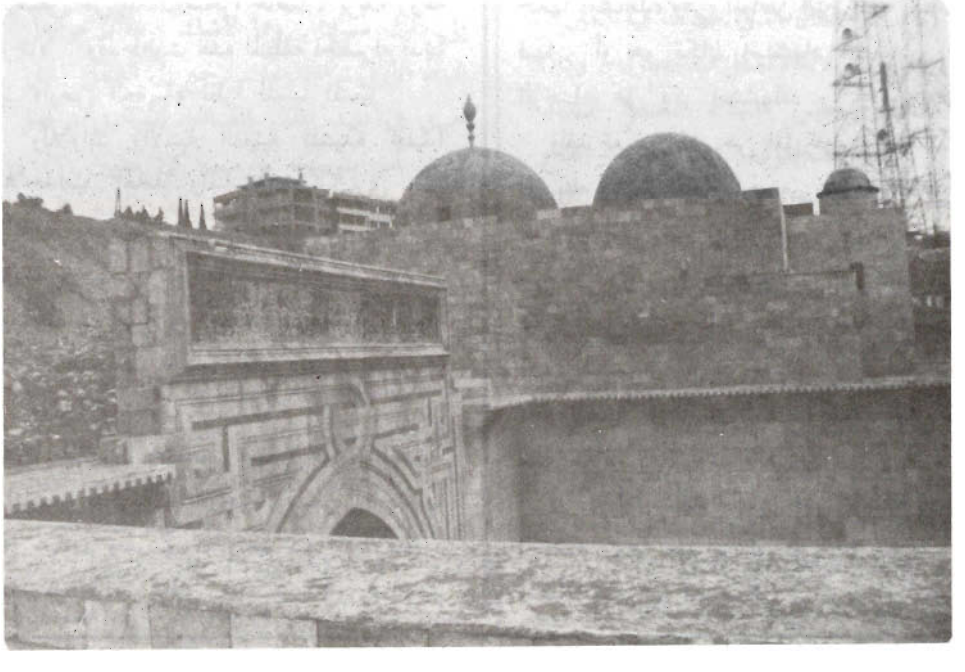

● مشهد الامام الحسين (حلب) .